(فن صناعة الأمل)

الحمد لله رب العالمين يحب التفاؤل ويدعو إليه...لاإله غيره ولامعبود سواه ، ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) ونشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله القائل : (لن يغلبَ عسرٌ يُسْرَيْن) ويقول (إن الدين يسر...) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان...وبعد فقد روى البخاري عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي ، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ) .

عباد الله المؤمنين : فما أحوجنا ونحن في زمن الهزائم والإختلافات إلى تعلم فن صناعة الأمل ، فمن يدري ؟ فلعل هذه الأحداث ستكون باباً إلى خير مجهول ، ولاعجب فى ذلك أوليس الله قد قال : (وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) البقرة :216 ، **ونضرب أمثلة :**عندما ضاقت مكة برسول الله ومكرت به جعل الله نصره وتمكينه في المدينة ، ولما ارتدت قبائل العرب على أبي بكر وظن البعض أن الإسلام زائل لامحالة ، فإذا به يمتد من بعده ليعم الأرض كلها ، ولما هاجت الفتن في الأمة بعد مقتل عثمان حتى قيل : لن تقف الفتنة.....عادت المياه إلى مجاريها مرة أخرى ، ولما أطبق التتار على أمة الإسلام فقتلوا في بغداد وحدها 2 مليون مسلم حتى قيل : ذهبت ريح الإسلام فهزمهم الله في عين جالوت وعاد للأمة مجدها ، ولما أعلن الصليبيون الحرب على المسلمين حتى خاضت خيولهم في دمائهم ، وأسروا بيت المقدس...جاء صلاح الدين وحرره ، فاليأس والتشاؤم ليس من خلق المسلم قال سبحانه : (وَلاَتَيأسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُ لاَيَيأسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ) يوسف : 87 فيايامَن احترقت قلوبهم على أمة الإسلام لاتَيأسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ، فإن الذي أهلك عاداً وثمود وفرعون ، والذي دحر التتار والصليبين لقادر على أن يمزق شمل أعداء الأمة ، ويرفع راية أمة الإسلام ، فنصرالله يأتي للمؤمن من حيث لايقدر ولايحتسب ، ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة ، فلقد طاف صلى الله عليه وسلم بدعوته على القبائل كلها يطلب منهم النصرة والتأييد كان يقول لهم : (مَن يؤويني ؟ من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي ؟) فلم يجد مَن يؤويه ولامن ينصره ، بل كان الرجل من أهل اليمن عندما يخرج إلى مكة يأتيه قومه فيقولون له : إحذرغلام قريش لايفتنك **سبحان الله!** لم تأت النصرة والحماية والتمكين من تلك القبائل العظيمة ، وإنما جاءت من ستة رجال جاؤوا لحج الكعبة ، ستة رجال من أهل يثرب كلهم من الخزرج دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، ولم يكن يتوقع منهم نصرة وإنما أراد دعوتهم فآمنوا وأسلموا يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وكان أحد الرجال الستة : عدنا إلى المدينة ودعونا الناس إلى الإسلام فأجابوا حتى لم تبق دار من دورالأنصار إلاوفيها مسلم يظهر الإسلام فقلنا : إلى متى سنترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف البلاد ويطرد في جبال مكة ؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً فى موسم الحج فبايعناه فقلنا : يارسول الله جئنا نبايعك فعلام نبايعك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : (على السمع والطاعة ، والنفقة في العسروااليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولاتخافون فى الله لومة لائم ، وعلى أن تنصروني

فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم وأزواجكم ولكم الجنة) قال جابر رضي الله عنه : فبايعناه.....وقد يسأل أحدكم ويقول : لماذا كان عرب المدينة أسبق لاعتناق الإسلام من عرب مكة ؟ نقول : لأن عرب المدينة كانوا يسمعون من جيرانهم اليهود عن قرب بعثة نبي آخر الزمان قال تعالى : (وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) فسبحان الله! يستكبر زعماء مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعرفون أنه صادق أمين ، وتتآمر عليه القبائل بل وتسد فى وجهه الأبواب...ثم تكون بداية الخلاص بعد ذلك كله مع ستة رجال لاحول لهم ولاقوة ، فهل يدرك هذا المعنى اليائسون من فرج قريب لهذه الأمة ؟ إن الله ليضع نصره حيث شاء وبيد مَن شاء ، وعلينا أن نحمل دعوتنا إلى العالمين...لانحتقرأحداً ولانستكبرعلى أحد ، وعلينا أن نواصل سيرنا مهما أظلم الليل واشتدت الأحزان فمن يدري لعل الله يصنع لنا من هذه الظلمات خيوط فجر ساطع إن شاء الله ؟ فمن أعظم دروس الهجرة : صناعة الأمل نعم إن الهجرة تعلم المؤمنين فى كل زمان فن صناعة الأمل...الأمل في نصر الله...الأمل في مستقبل مشرق للا إله إلا الله * محمد رسول الله الأمل في الفرج بعد الشدة ، وفى النصر بعد الهزيمة ، لقد رأيتم كيف صنع ستة رجال من يثرب أمل التمكين لدار الإسلام ، وهاهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع الأمل مرة أخرى حين عزمت قريش على قتله ، لم يخف بل أوكل أمره إلى ربه وخرج وهو يتلو قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً ومِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لاَيُبْصِرُونَ) خرج الأسير المحاصر وأخذ يضع التراب على الرؤوس المستكبرة التي أرادت قتله...ويمضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه إلى جبل ثور حيث مكثا هناك ثلاثة أيام ، ومرة أخرى يصنع الأمل في قلب المحنة عندما وصل المطاردون إلى باب الغار ويهمس أبو بكر بقوله : يارسول الله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا فيقول له : (يا أبابكر..ماظنك باثنين الله ثالثهما..لاتَحْزَنْ إِنَّ اللهَّ مَعَنَا؟) ويرجع المشركون وقد نجا المطلوب...ويسيرالصاحبان حتى إذا كانا في طريق الساحل لحق بهما سراقة بن مالك طامعاً في جائزة قريش فأسرع بفرسه حتى دنا منهما وسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكاد الفارس على وشك أن يقبض عليهما ليقودهما أسيرين إلى قريش ، ومرة أخرى يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمل ولايلتفت إلى سراقة ولايبالي به وكأن شيئاً لم يكن ويقول له أبو بكر : يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا فيقول له مقالته الأولى : (لاَتَحْزَنْ إِنَّ ٱللهَّ مَعَنَا) عندئذ ساخت قدما فرس سراقة فلما استوت قائمة إذ لأثر يديها غبار ساطع في السماء كالدخان فأدرك سراقة أنهم ممنوعون منه ، وجاء النصر للرسول صلى الله عليه وسلم من حيث لايحتسب ، وعاد سراقة يصد عنهما كل طالب ، ويصل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويستقبله أهلها بهذا النشيد الخالد : طلع البدر علينا من ثنيات الوداع / وجب الشكرعلينا * مادعا لله داع / أيها المبعوث فينا * جئت بالأمر المطاع ...) فإلى كل مَن ابتلاه الله في رزقه أو صحته أو ولده ، يامن أخذ الموت أحبابه ، يامَن سُدت في وجهه منافذ الرزق هل نسيت رحمة الله وفضله ؟ لاتيأس من رحمة الله فرحمة الله وسعت كل شيء ، وهكذا أيها المسلمون نتعلم من الهجرة في كل فصل من فصولها كيف نصنع الأمل ؟ فثقوا بنصر الله فإن نصر الله قريب وأكثروا من التوبة والإستغفار فقد قال صلى الله عليه وسلم : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) .